قَذْفُ شَرَارَةِ اللَّهَبْ

عَلَى مَنْ تَجَاوَزَ الحَدَّ وَأَسَاءَ الأَدَبْ

«ردًّاً على أشرف بيومي المصري»

إعداد:

أبي حفص محمد بن عمر المسيري

ما عندكم إلا الدعاوى والشكا وى أو شهاداتٍ على البهتـانِ

هذا الــذي واللهِ نِلْنـــا منكمُ في الحرب إذ يتقابل الصفَّـــانِ

واللهِ مـــا جئتـــم بقال الله أو قال الرسول ونحن في الميــدانِ

إلا بجـعـجـعـةٍ وفـرقعةٍ وغمـــ ـــغمةٍ وقـعقعـــةٍ بكل شنانِ

[الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية]

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ فإنه من المتقرر أن كل من سلك طريق الدعوة إلى الله لابد أن يناله شيء من الأذى والضرر في حال دعوته من المخالفين له سواء كان هذا المخالف ممن هو ظاهر المخالفة للمنهج السلفي أو ممن ينتسب للمنهج السلفي؛ إذ الطريق ليست مفروشة بالورود.

قال العلامة صالح بن فوزان الفوزان –حفظه الله– وهو يذكر للداعية أهم الدعائم التي تقوم عليها الدعوة الصحيحة:

"خامسا– الصبر على ما يلاقي في سبيل الدعوة إلى الله من المشاق، وما يواجه من أذى الناس؛ لأن الطريق ليس مفروشا بالورود وإنما هو محفوف بالمكاره والمخاطر، وخير أسوة في ذلك هم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم فيما واجهوا من أقوامهم من الأذى والسخرية، كما قال تعالى: (ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤون).

وقال: (ولقد كُذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كُذبوا وأُوذوا حتى أتاهم نصرنا).

وكذلك ينال أتباع الرسل من الأذى والمشاق بقدر ما يقومون به من الدعوة إلى الله اقتداء بهؤلاء الرسل الكرام عليهم من الله أفضل الصلوات وأزكى السلام)."[1]

وإن من أولئك الدعاة الذين نالتهم سهام الأذى والظلم شيخنا الدكتور عرفات بن حسن المحمدي –حفظه الله–؛ ابتداءً من كلام الدكتور محمد بن هادي المدخلي –أصلحه الله– ووصفه له بأنه شر وأنه صعغوق ثم تعصُّب المقلدة له في اللمز والطعن بشيخنا عرفات –حفظه الله–.

---

(١) من مقدمة الشيخ صالح الفوزان –حفظه الله– لكتاب منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل للعلامة ربيع المدخلي –حفظه الله–.

ولقد طلب شيخنا عرفات -حفظه الله- من الدكتور محمد بن هادي المدخلي -أصلحه الله- أن ينصحه وذهب إليه، وذلك قبل أن يقول فيه عرفات شر لِما كان يبلغه أن الدكتور محمد بن هادي يتكلم فيه في المجالس الخاصة فطلب منه شيخنا عرفات -حفظه الله- أن ينصحه إذا كان عنده شيء فأجابه الدكتور محمد بن هادي بأنه: (لا يوجد عليه شيء) وقال لشيخنا -حفظه الله- : (أنت مثل ابني أنس غير أنك تكبر أنس بسنوات) فيخرج شيخنا عرفات -حفظه الله- مستبشراً بهذه الكلمات فما تمضي فترة إلا ويبلغه مرة أخرى أن الدكتور محمد بن هادي المدخلي -أصلحه الله يتكلم فيه في المجالس الخاصة حتى اخرج الدكتور مافي قلبه وقال عن شيخنا: (عرفات شر عرفات شر).

فدافع شيخنا العلامة عبيد الجابري -حفظه الله- عن شيخنا عرفات -حفظه الله- وطالب من تكلم بشيخنا عرفات بالدليل وإلا فإنه من المتهجمين فما أبرز الدكتور شئيا من البراهين ثم ذهب إليه المشايخ الفضلاء وحاولوا أكثر من مرة أن يجلسوا معه ليعرفوا ماذا عند عرفات فكان يتعذر ويتهرب بل حاول شيخنا عرفات -حفظه الله- كذلك ولكن لم يجد أي استجابة ولما رأى الدكتور محمد بن هادي المدخلي -أصلحه الله- أن المشايخ الفضلاء يطلبون بشدة معرفة ما عند عرفات ولماذا هو شر؟! ما كان منه إلا أنه ألحقهم به وقال عنهم صعافقة وبدأ بالحملة الشرسة عليهم كل ذلك لأنهم لم يوافقوا الدكتور في جرحه لعرفات بدون دليل فأين النصح والإرشاد وأين التوجيه الذي يزعم البعض أن محمد بن هادي -أصلحه الله- قام به لشيخنا عرفات وإخوانه ثم بعد ذلك طالبه الإمام ربيع بن هادي -حفظه الله- بالأدلة فما استطاع أن يقيم دليلا واحدا حتى الساعة وإنما ذهب للإمام ربيع بأوراق وليس فيها تغريدة واحدة لشيخنا عرفات وإنما فيها تغريدات للمشايخ الفضلاء وليس فيها شيء يُدينهم وإنما هي مجرد أوهام بعقل الدكتور محمد بن هادي -أصلحه الله-، وخرج عن صماته في محاضرة فما كان منه إلا السب والشتم وقذف الأبرياء في بيت الله وإسقاط هيبة

العلماء من قلوب الناس ولم يبرز في محاضرته دليلا وإنما أكثر من قوله: (سوف يظهر لكم)!! ونحوها من العبارات.

فهل يجوز أن نحكم على الدكتور عرفات –حفظه الله– بأنه شر وأنه صعغوق بناء على هذه الأوهام والظنون التي هي عند محمد بن هادي المدخلي –أصلحه الله– أم أن هذا الأمر مما حرمه الله عز وجل، قال الحافظ ابن رجب الحنبلي –رحمه الله–: (فإن الظن السوء ممن لا يظهر منه أمارات السوء مما حرمه الله ورسوله، فقد جمع هذا الظان بين اكتساب الخطيئة والإثم ورمي البريئ بها. ويقوى دخوله في هذا الوعيد إذا ظهرت منه –أعني هذا الظان– أمارات السوء مثل: كثرة البغي والعدوان، وقلة الورع وإطلاق اللسان، وكثرة الغيبة والبهتان، والحسد للناس على ما آتاهم الله من فضله والامتنان، وشدة الحرص على المزاحمة على الرئاسات قبل الأوان) ا.هـ[٢]

قلت: سبحان الله وكأن الحافظ ابن رجب الحنبلي –رحمه الله– يشخص حالة الدكتور محمد بن هادي المدخلي –أصلحه الله– في هذه الفتنة.

(ثم ما كان من الدكتور محمد بن هادي –أصلحه الله– إلا أن بدأ بتكتيل وتجميع بعض الطلاب وغيرهم، وشحنهم مستخدما بذلك أسلوبا رخيصا ألا وهو: استدرار العواطف وإلهاب المشاعر والتظاهر بصورة المظلوم المكلوم!

واستطاع بهذا الأسلوب المرفوض –لدى العقلاء النبلاء– أن يستميل قلوب قسمين من الناس:

---

(٢) " الفرق بين النصيحة والتعيير (ص٧) "

القسم الأول: بعض من يحسن به الظن فصدقه في كل ما قاله عن شيخنا عرفات -حفظه الله- ولم يكلف أحدهم نفسه أن يبحث عن الحق والحقيقة.
ويدخل في هذا القسم: من تعصَّب له لا لشئ وإنما العصبية البغيضة المنتنة.
القسم الثاني: من في قلبه مرض من أهل الأهواء لا همّ له إلا البحث والتصدي بهوى وجهل فجاءته كلمات الدكتور التي ذاعت وانتشرت مغذية لما في قلبه المريض، فشرق وغرب بها وطار بها كل مطار، وجيش حولها، وازبد وأربد، وأبدى وأعاد!)[٣]

وإن من الذين تعصَّبوا للدكتور محمد بن هادي المدخلي -أصلحه الله- المدعو أشرف بيومي -هداه الله- حيث حمل على عاتقه هم الدفاع عن الدكتور محمد بن هادي بعد أن كان يستغرب من تصرفاته اتجاه شيخنا عرفات -حفظه الله- ولكن كما قيل حبك للشيء يُعمي ويُصِم فاستحق بذلك التحذير من قبل الإمام ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله-.

وقبل أن أناقش المدعو أشرف بيومي -هداه الله- في بعض ما كتبه مؤخرا لابد من بيان أن الرد على المخالف لابد فيه من العلم والعدل في حال الرد والنقد بدون ظلم وتعدي.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (والله يحب الكلام بعلم وعدل، وإعطاء كل ذي حق حقه، وتنزيل الناس منازلهم)[٤].

---

(٣) هذه الكلمات بين القوسين استفدتها من مقدمة كتاب[التعقبات الصريحة] لشيخنا الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبدالرحيم البخاري _حفظه الله _ مع تغير العبارات ".
(٤) [المجموع : ١٢/ ٢٠٥].

وقال –رحمه الله–: (وأما أهل السنة والجماعة فيتولَّون جميع المؤمنين ويتكلمون بعلم وعدل، ليسوا من أهل الجهل ولا من أهل الأهواء)[٥].

وقال –رحمه الله– في الرد على الأخنائي: (وليس المقصود أيضا العدوان على أحد لا المعترض ولا غيره ولابخس حقه، ولاتخصيصه بما لا يختص به مما يشركه فيه غيره ، بل المقصود الكلام بموجب العلم والعدل والدين كما قال تعالى :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [المائدة ٨])[٦].

قلت : ونحن في هذه الايام بحاجة إلى مثل هذا التذكير وإن كان يعرفه الكثير ، فربما غفل أحدنا عن هذه المعاني في كتابته أو ردوده حتى يهّول ما لايستحق التضخيم أو يهّون ما يستحق التعظيم!!، والميزان هو شرع الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وإن من الغريب أن ترى هذا التعصب الذي وقع به الكثير من الناس لمحمد بن هادي –أصلحه الله– مع أن الأئمة قد حذروا من التعصب غاية التحذير فنحن بحاجة أن ننظر في أنفسنا ونعالج هذا الداء العضال فربّ دعوة ظاهرها الاتباع والارتباط بالعلماء وحقيقتها التعصب والتحزب حولهم فكيف والحال قد وصلت أن محمد بن هادي يلزِمُ الناس بقوله بغير بينة مع وجود بيّنة أخرى على خلاف قوله من غيره من المشايخ؟!

فالواجب علينا أن ندعو إلى التجرد للحق ونبذ التعصب للخلق.

---

(٥) [منهاج السنة : ٢/٧١] .

(٦) الرد على الاخنائي [ص–١١٠] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (فإذا كان المعلم أو الأستاذ قد أمر بهجر شخص ، أو بإهداره وإسقاطه وإبعاده ونحو ذلك ، نُظر فيه ، فإن كان قد فعل ذنبا شرعيا ، عوقب بقدر ذنبه بلا زيادة . وإن لم يكن أذنب ذنبا شرعيا ، لم يجز أن يعاقب بشيء لأجل غرض المعلم أو غيره . وليس للمعلمين أن يحزبوا الناس ويفعلوا ما يلقي بينهم العداوة والبغضاء ، بل يكونون مثل الأخوة المتعاونين على البر والتقوى كما قال تعالى: ((وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)) [المائدة ٢].

وليس لأحد منهم أن يأخذ على أحد عهدا بموافقته على كل ما يريده ، وموالاة من يواليه ، ومعاداة من يعاديه . بل من فعل هذا ، كان من جنس جنكيزخان وأمثاله الذين يجعلون من وافقهم صديقا مواليا ، ومن خالفهم عدوا باغيا!!! ، بل عليهم وعلى أتباعهم عهد الله ورسوله بأن يطيعوا الله ورسوله ، ويفعلوا ما أمر الله به ورسوله ، ويحرموا ما حرم الله ورسوله ، ويرعوا حقوق المعلمين كما أمر الله ورسوله . فإن كان أستاذ أحد مظلوما نصره ، وإن كان ظالما لم يعاونه على الظلم بل يمنعه منه ، كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "انصر أخاك ظالما أو مظلوما". قيل: يا رسول الله، أنصره مظلوما فكيف أنصره ظالما؟ قال: "تمنعه من الظلم فذلك نصرك إياه")[٧].

قلت: بل لو كان الحق مع شخص وأنت تعصبت له لأن ما عنده يوافق هواك لما جاز ذلك.

قال الإمام ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله-: (فيجب على كل مسلم أن يفتش نفسه، فقد يميل إنسان إلى صاحب الحق لهوى، فقبل أن يتبين له يتمنى أن يكون فلان هو المنتصر بالحجة أو غيرها فتميل نفسه لأنه فلان، ولو كان على الحق لا يجوز أن يوجد هذا الميل فيقول: إذا وجد هذا الميل ولو مع صاحب الحق يكون من حكم الجاهلية، وهذا أمر لا يخطر ببال عند كثير من الناس.

---

(٧) المجموع [١٥ـــ ٢٨/٢٥] .

فيجب على المسلم أن يراقب الله في القضايا المختلف فيها، وأن يكون قصده فقط معرفة الحق سواء مع هذا أو مع ذاك) ا.ه[٨]

والآن حان الأوان للشروع في المقصود وهو مناقشة بعض ماجاء في مقال المدعو أشرف بيومي -هداه الله- حيث قال في مقاله:

(ثمَّ اعلم أخي القارئ الكريم -وفقك الله- أنَّ منشأ الخلاف بين فضيلة الشيخ محمد بن هادي المدخلي -حفظه الله- وبين الصعافقة، هو أنَّ الشيخ محمدًا -حفظه الله- كان يرفض رفضًا تامًا بأنْ يتدخل هؤلاء الصعافقة في شئون الدعوة السلفية، لتوافر العلماء أولًا، وعدم أهليتهم ثانيًا).

قلت: ما هي الأمور التي تدخل فيها شيخنا عرفات -حفظه الله- وإخوانه ، لكي نعرف هل سابقوا العلماء في هذه الأمور وحكموا على أشخاص سلفيين من قبل أنفسهم أو لا.

ولماذا لم يذهب الدكتور محمد بن هادي المدخلي -أصلحه الله- إلى العلامة ربيع بن هادي المدخلي والعلامة عبيد الجابري ويخبرهم بهذه التدخلات التي حصلت منهم لكي ينصاحهم العلماء.

ولماذا لم يأت الدكتور محمد بن هادي -أصلحه الله- بدليل واحد على أن شيخنا عرفات -حفظه الله- تدخل في شؤون الدعوة السلفية وأفسد فيها؟!، وفي الأوراق التي ذهب محمد بن هادي بها إلى الشيخ ربيع، ليس فيها ورقة واحدة على شيخنا عرفات -حفظه الله- وإنما هي مجرد تغريدات للمشايخ الفضلاء عبد الإله وبندر وعبد المعطي الرحيلي ومهند البتار وليس فيها شيء يدينهم،

---

(٨) التعصب الذميم وآثاره [ص ٣٨_ ٣٩] .

فلماذا لم يأت معه بالتدخلات التي تدخلها عرفات في الدعوة السلفية وما قام به من إفساد كما يزعم إذا كان مُحِقًّا؟!!

ثم إني أسأل المدعو أشرف، هل شيخنا عبدالله الظفيري -حفظه الله- عنده تدخل في شؤون الدعوة السلفية أيضا حتى يصعفق أم لأنه لم يوافقه في جرحه لعرفات وإخوانه صار بذلك كذابا وصفيقا؟!!

وهل كذلك الشيخ نزار بن هاشم العباس -حفظه الله- عنده تدخل في شؤون الدعوة السلفية أم لأنه لم يوافق الدكتور محمد بن هادي -أصلحه الله- في جرحه لعرفات، ورد على رسالة الشيخ نزار التي أرسلها له سرا بقوله: (إذا أراد نزار أن يتفلَّت مع الصعافقة فليتفلَّت معهم)!! فالميزان في صعفقة الفضلاء عند محمد بن هادي -أصلحه الله- هو: كل شخص لا يوافقني في جرحِ عرفات وإخوانه المشايخ فهو ضدي!!

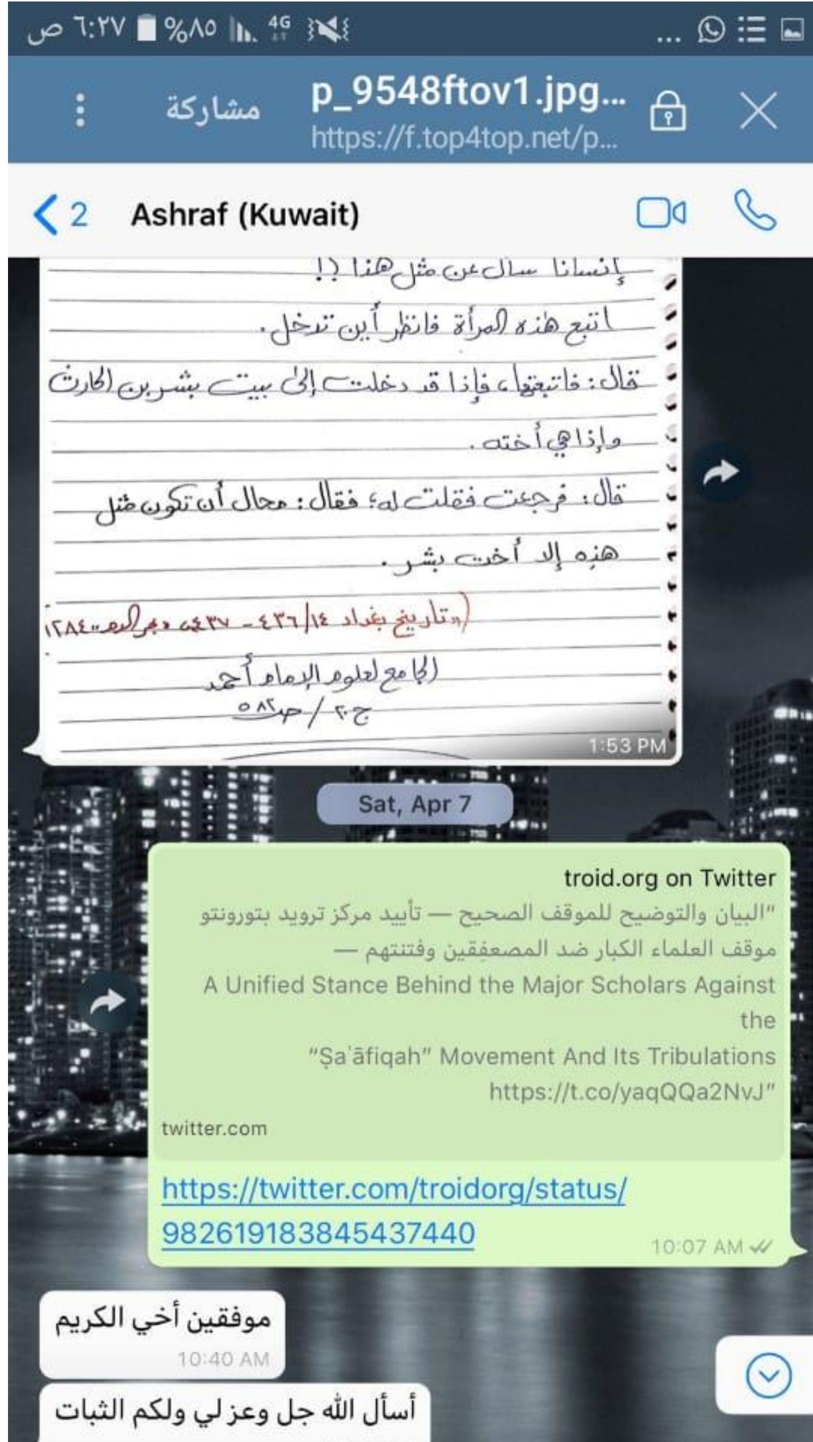
وهل كذلك مشايخنا في عدن كشيخنا علي الحذيفي العدني -حفظه الله- وشيخنا ياسين العدني -رحمه الله- وبقية مشايخ عدن عندهم تدخل في شؤون الدعوة السلفية.

وهل مشايخ ليبيا كذلك كالشيخ أبي مصعب مجدي حفالة -حفظه الله- والشيخ طارق بن درمان الزنتاني -حفظه الله- وبقية المشايخ هل هؤلاء كذلك عندهم تدخل في شؤون الدعوة السلفية في العالم؟!

أو ليس أنت من كان يقول: (والله ما أدري لِما الشيخ محمد هكذا مع عرفات) كما تبيِّن هذه المحادثة مع الشيخ عبدالاله الجهني؟!!



ألم تكن من المؤيدين لبيان مركز تروِيد بتورينتو والذين أعلنوا موقفهم وأنهم مع العلماء الكبار ربيع وعبيد والبخاري؟!!



فما الذي أصابك بعد هذا أخي أشرف أم أنه الهوى والتعصب الأعمى، قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: (إن الضلالة حق الضلالة أن تعرف ماكنت تنكر وأن تنكر ماكنت تعرف، وإياك والتلون فإن دين الله واحد).[٩]

وقال أبو الوفاء بن عقيل -رحمه الله-: (من صدَّر دينه عن اعتقاد وبرهان لم يبق عنده تلون يراعي به أحوال الرجال).[١٠]

وأما قولك أن شيخنا عرفات -حفظه الله- تدخل في مسألة اليمن.

فأقول: إن شيخنا عرفات -حفظه الله- ماكتب رسالته "التأكيد لغلط الوثيقة وماتضمنته خطبة العيد" إلا بعد أن طلب منه العلماء ذلك، وقدموا لرسالته.

فهل يعتبر هذا الأمر تدخلا؟! وهو إنما رد في الرسالة الأخطاء التي في الوثيقة وفي خطبة العيد وقد أجاد وأفاد -حفظه الله-.

ولكن يبدو أن هذا لم يرض الدكتور محمد بن هادي -أصلحه الله- الذي يحاول أن يرضي المقربين له والذين هم من أتباع الإمام كأمثال علي المشعري وجمال المظفري وربيع المقالح.

بل عندما خرج الدكتور -أصلحه الله- عن صماته فرح بذلك أتباع الضال المبتدع محمد الإمام وطاروا بها في كل مكان.

فهذا أحد المتعصبة لمحمد الإمام ومن المدافعين عنه بالباطل المدعو عبدالملك الإبي -هداه الله- يقول في منشور له على الفيس بوك في تاريخ (٢٠-ديسمبر-٢٠١٧): {الوقت الآن متأخر جدا ولكن ما أبقاني إلى هذه الساعة إلا الفرح بِ: آن لمحمد ابن هادي أن يخرج عن صماته}.

---

(٩) الإبانة الكبرى [١٨٩/ ١].

(١٠) الآداب الشرعية لابن مفلح[٢٦٣/١].

وإليك ماقاله الاخ أبو ريحانة سالم الغرياني -وفقه الله- لتعرف سر المسألة.

قال -وفقه الله-:

[مما قاله لي الشيخ محمد (خذلتني يا أبا ريحانة في قضية عرفات)

فقلت له: عرفات عندي إلى هذه الساعة على خير.

فقال لي: (هو شر وسيظهر لك، أنت ما تعرفه أنا أعرفه)

فقلت له: أعطني الأدلة، فالرجل لا نعلم عنه ما يقدح فيه.

فقال لي: (سيتبين لك حاله)

فأصررت عليه أن يظهر لي الأدلة.

فقال لي: (فرَّق السلفيين في كل مكان، فرَّق السلفيين اليمنيين في المدينة، ثم قال لي: مَنْ مِنَ السلفيين اليمنيين تعرف في المدينة؟)

قلت له: ليس لي احتكاك باليمنيين لكن أعرف منهم عليًا المشعري الذي يقرأ عليك.

فقاطعني بقوله: (ما هو سلفي عندهم ؟!)

فقلت له: الذي أعرفه أنه: مع الإمام، فلم يتكلم الشيخ محمد بشيء!!

ثم قلت: كذلك ربيع اليمني وهو لعاب.

فقال لي: (معروف!!) -أي معروفٌ أنه لعاب-

ثم قلت: وأيمن بن صالح درس معي لكن لا أعلم بحقيقة حاله].(١١)

فهنا يظهر لك حقيقة تهجم الدكتور محمد بن هادي -هداه الله- على الشيخ عرفات المحمدي -حفظه الله-؛

فمن هم السلفيون الذين فرقهم الشيخ عرفات -حفظه الله- هل هم أتباع محمد الإمام في المدينة والذين يدافعون عنه أم من؟!!

(١١) الولاء الشخصي عند الشيخ محمد بن هادي -أصلحه الله- [ص٣٤ -٣٥]

وأين هي تدخلات شيخنا عرفات –حفظه الله– وإخوانه المشايخ في شؤون الدعوة السلفية في الكويت والسعودية كما زعمت؟!

هلّا أتيت لنا بالأدلة التي عجز شيخك أن يبرزها؟!

وهل ممكن أن تذكر لنا أين الشقاق والتناحر الذي حصل بسسب شيخنا عرفات –حفظه الله– وبين مَن ومَن؟! وهل هذا الأمر بلغ العلماء أو لم يبلغهم؟!

ثم قال المدعو أشرف بيومي –هداه الله–:

ولم يقف الأمر هنا بل تفاقم فصاروا يتكلمون في أهل العلم في المدينة النبوية، يجرحون هذا ويحذرون من حضور مجالس هذا حتى أوقعوا المشايخ في حرج بسبب جهلهم وانعدام خبرتهم ومعرفة المصالح والمفاسد. ا.هـ

قلت: إن من جلس مع شيخنا عرفات –حفظه الله– وإخوانه المشايخ فإنه يجد عندهم احترام علماء المدينة وتقديرهم والثناء عليهم والدفاع عنهم.

ولاشك أن هناك فرقاً بين رد الخطأ من العالم وبين الكلام فيه وطعنه، إِذْ رد الخطأ لا يعني بذلك أنه إسقاط للعالم ولمكانته.

فقد يقع بعض مشايخ المدينة، أو في غيرها من البلدان في الخطأ ولربما يأتي شخص فيسأل شيخنا عن هذا الخطأ الذي قد يكون صدر من أحد العلماء.

فالواجب على طالب العلم الشرعي ومن كان عنده أهلية إذا رأى الخطأ أن يرده.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "الأنبياء عليهم السلام معصومون عن الإقرار عن الخطأ بخلاف الواحد من العلماء والأمراء، فإنه ليس معصوما من ذلك؛ ولهذا يسوغ بل يجب أن نبين الحق الذي يجب اتباعه، وإن كان فيه بيان خطأ من أخطأ من العلماء والأمراء".[١٢]

وقال العلامة ابن عثيمين -رحمه الله-: "تصحيح الخطأ وهذا أمر واجب يجب على من عثر على وهم إنسان ولو كان من أكبر العلماء أن ينبه على هذا الوهم وعلى هذا الخطأ، لأن بيان الحق أمر واجب وبالسكوت يمكن أن يضيع الحق لاحترام من قال بالباطل، لأن احترام الحق أولى بالمراعاة...."[١٣].

ومع هذا فإنه لا يُعرف أن شيخنا عرفات -حفظه الله- نشر رداً لخطأ من الأخطاء الذي قد يكون وقع بها أحد علماء المدينة.

حتى الصوتية التي سجلت في مسألة الشيخ الدكتور عبدالرزاق البدر -وفقه الله- سُجلت قبل خمس سنوات وكأن ذلك التسجيل خفية بدون إذن الشيخ.

وما هذه الدعوى من المدعو أشرف بيومي -هداه الله- إلا محاولة فاشلة منه أراد أن يصور فيها أن شيخنا عرفات وإخوانه المشايخ من الطاعنين في العلماء، وحتى يظهر هو للناس بدور الغيور على العلماء بينما هو يسمع الذي يقع من شيخه الدكتور وما يقوله في ربيع وعبيد والبخاري ولا يحرك ساكناً.

---

(١٢) مجموع الفتاوى (١٩/١٢٣)

(١٣) "كتاب العلم لابن عثيمين (ص٢٣٨)"

وتأمل أخي القارى كلام الحافظ ابن رجب الحنبلي لتعلم أن المدعو أشرف بيومي -هداه الله- قد شابه المخالفين مِن قبله حيث يصور للناس أن مقصده الذب عن العلماء وهو يريد تمرير باطله.

قال ابن رجب -رحمه الله- في رسالته"الفرق بين النصيحة والتعيير" (ص١٣-١٤): (فهذه الخصال خصال اليهود والمنافقين، وهو أن يظهر الإنسان في الظاهر قولا أو فعلا، وهو في الصورة التي أظهره عليها حسن ومقصوده بذلك التوصل إلى غرض فاسد، فيحمده على ما أظهره من ذلك الحسن، ويتوصل هو به إلى غرضه الفاسد الذي أبطنه).

ثم قال -رحمه الله-:

(ومثال ذلك: أن يريد الإنسان ذمَّ رجل وتنقصه وإظهار عيبه لينفر الناس عنه إما محبة لإيذائه أو لعداوته أو مخافته من مزاحمته على مال أو رئاسة أو غير ذلك من الأسباب المذمومة فلا يتوصل إلى ذلك إلا بإظهار الطعن فيه بسبب ديني مثل: أن يكون قد ردَّ قولاً ضعيفاً من أقوال عالم مشهور فيشيع بين من يعظِّم ذلك العالم أن فلاناً يُبغِضُ هذا العالم ويذمُّه ويطعن عليه فيغرُّ بذلك كل من يعظِّمه ويوهمهم أن بغض الراد وأذاه من أعمال القرب لأنه ذبٌّ عن ذلك العالم ورفع الأذى عنه وذلك قُربة إلى تعالى وطاعة فيجمع هذا المُظهر للنصح بين أمرين قبيحين محرَّمين:

أحدهما: أن يحمل رد هذا العالم القول الآخر على البغض والطعن والهوى وقد يكون إنما أراد به النصح للمؤمنين وإظهار ما لا يحل له كتمانه من العلم.

والثاني: أن يظهر الطعن عليه ليتوصل بذلك إلى هواه وغرضه الفاسد في قالب النصح والذب عن علماء الشرع) ا.هـ

واختم هذه النقطة بكلام لشيخنا الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم البخاري -حفظه الله- حيث قال: (نحنُ نقول: احضرْ عند الشيخ عبدالمحسن، واحضرْ عند الشيخ عبيد، احضرْ عند مشايخَ السُنّةِ المحضةِ بشرطٍ:

وكَوني أقولُ لكَ: احضرْ عند الشيخ عبدالمحسن؛ لا يعني أنّ كلَّ ما يقوله الشيخ عبدالمحسن حقّ.
ولما نقول: احضرْ عند الشيخ عبيد؛ لا يعني أنّ كلَّ ما يقوله الشيخ حقّ.
هذا يقولُ الحقَّ وقد يغلطُ، وهذا يقولُ الحقَّ وقد يغلطُ، وهكذا -صحيح- هذا الذي يجبُ أنْ تعرفَهُ.
كَوني أدُلُّكَ على الشيخ عبد المحسن، لا يعني ذلك أنْ تقبلَ كُلّ ما يقولُ، يقولُ الحقّ، يقولُ الخطأَ أحيانًا، كذلكَ الشيخ عُبيد، كذلك الشيخ ربيع، كذلك المفتي، كذلك الشيخ الفوزان، كُلّهم؛ نقْبَلُ الحقَّ ونقولُ: أنّ الإمامَ أحمدَ يصيبُ ويخطئ، مالك يصيبُ ويخطئ، أليس كذلك؟ ليش هؤلاء ما يصيبونَ ولا يخطئون؟) ا.هـ المراد[١٤].
فدع يا أشرف هذه التلبيسات التي لا تنطلي إلا على السذَّج من الناس.

ثم قال المدعو أشرف بيومي -هداه الله-:
(فأوغروا الصدور وحرشوا بين المشايخ بشتى الوسائل ومن ذلك نقل بعض الحقيقة، وطمس كثير من الحقائق! مما كان سببا في صدور فتاوى من بعض المشايخ -حفظهم الله- غير مبنية على التصور الصحيح لكثير من القضايا).
قلت: إن هذه الدعوى من المدعو أشرف بأن حول العلماء بطانة سوء كانت سببا في صدور فتاوى على غير التصور الصحيح!! كلام باطل ظاهر البطلان بل هو طعنٌ في علمائنا وسوء أدبٍ معهم.
ولرد هذه الدعوى أنقل لك أخي القارئ كلام شيخنا المفضال علي الحذيفي العدني -حفظه الله- حيث قال في رسالته "الكواشف الماحقة لكذبات كاتب نذير الصاعقة"؛

(١٤) ضمن إجابة سؤال وجه لشيخنا عبدالله البخاري -حفظه الله-، رابط الصوتية:
https://www.ajurry.com/vb/attachment.php?attachmentid=44793&d=1404382099

قال –حفظه الله–: (دعوى هؤلاء القوم بأن حول المشايخ بطانة سوء باطل من أوجه:

الأول:ــ الشيخ ربيع والشيخ عبيد يزورهم حفظهم الله كثير من المشايخ من كل البلدان، والواقع يشهد بذلك.

الثاني:ــ زوار المشايخ من طلاب العلم –ولله الحمد– يأتون من كل مكان ، من العالم الإسلامي وغيره ، وسواء لما كان الشيخ ربيع في مكة أو لما انتقل إلى المدينة.

الثالث:ــ أن علامة البطانة السيئة أن المظلوم لايستطيع أن يصل إلى العالم ليوضِّح له ماعنده ، والشيخ ربيع قد أعطى فرصة لمحمد بن هادي وأتباعه ليأتوا بحجتهم ، ويسمع منهم فلم يأتوا .

الرابع:ــ علامة العالم الذي حوله بطانة سيئة أن آراءه تتغير ويستغرب منها أصحاب المنهج الصحيح، ونحن وجدنا هذا في محمد بن هادي لا في مشايخنا ، وقد أخرج بعض الفضلاء مقالا بعنوان "البرهان البادي على تغير ابن هادي" ستأتي الإشارة إليه إن شاء الله.

الخامس:ــ أن الشيخ ربيعا والشيخ عبيدا لا يعتمدون في جرحهم على ماتنقله بطانتهم ، وإنما يعتمدون على صوتياتهم ، وكتابتهم ، وقدُ نقِل للشيخ ربيع شيئا عن محمد بن هادي فتواصل معه، وناقشه في عدة مسائل فعجز عن إظهار أدلته.

السادس:ــ الأحداث التي مرت بنا تدل على أن دعواهم أن حول المشايخ بطانة فاسدة غير صحيحة.

أ ــ فمن الذي رفع للشيخ عبيد تغيَّرات هاني ، فرجع الشيخ أخيرا إلى ذمه والتحذير منه ؟!

ب ــ من الذي رفع أخطاء هاني للمشايخ حتى ناصحوه في المرة الأولى ؟!

ألم أقل في مقال: "ماهكذا ياهاني تورد الإبل..":

"ورفعنا تلك الأخطاء إلى مشايخنا في السعودية فنصحه بعض المشايخ فانقطع هاني عن تغريداته مدة من الزمن"؟!

جـ ومن الذي رفع للشيخ ربيع أخطاء هاني حتى أنها وصلته من أكثر من جهة حتى حذر منه ، وقد كان يحبه كثيرا قبل انحرافه ؟!

فليخبرنا الكاتب بالجهات التي أوصلت للشيخ ربيع أخطاء هاني ؟!

ألم أقل في مقال "ماهكذا ياهاني...": "ثم رفعت أخطاء هاني بن بريك من جهة بعض الأخوة إلى الشيخ ربيع".

دـ ومن الذي بلّغني أن الشيخ ربيع يطلب مني مناصحة هاني مباشرة ؟!

هـ ومن بلغ الشيخ ربيع أني نصحت هاني ولم يتراجع ؟!

ثم بلغني طلب الشيخ ربيع أن أحذر من هاني ؟!

وـ وكيف وصل إلى الشيخ ربيع السؤال حول مركز هاني في عدن ؟!

وكيف جاء جوابه بالتحذير من الدراسة في هذا المركز ؟!

زـ وكيف وصل للشيخ ربيع أن عليا الحذيفي سمَّى بعض الأشخاص وقال إنهم يغمزون في الشيخ عبيد ؟! فأرسل إليَّ الشيخ ليسألني عن ذلك فقدمت له حُجتي.

حـ وكيف وصل للشيخ ربيع أن الشيخ ابن صلفيق يحذر من معهد بازمول ؟ وقد سأله الشيخ ربيع أن يبين حجته في التحذير فبين حجته.

دـ إذا وصل صاحبكم أبو أسامة الكوري إلى الشيخ عبيد ليسأله ، فهذا يدل على كذبكم) ا.هـ

وقال الشيخ أحمد بادخن -وفقه الله- في مقاله "حقيقة التشنيع على بطانة العلامة ربيع":

(ولئن كان الواقع أن العالم قد تكون له بطانة سيئة تأمره بالسوء وتكتم عنه الحقائق ، لكن ذلك لا يمكن قبوله في بطانة الشيخ العلامة ربيع -أو غيره من أهل العلم والفضل- إلا ببيان أمرين لابد منهما.

الأمر الأول: إثبات الأدلة على أن هذه البطانة بعينها بطانة سيئة فاجرة كما يزعمون.

والأمر الثاني: إثبات الأدلة على أن أحكام الربيع وتوجهياته مبنية على رغبة هذه البطانة السيئة.
وكلا الأمرين باطل لا دليل عليه) ا.هـ

قلت: نعم ، كلا الأمرين باطل لا دليل عليه ، فالأمر الأول لم يستطيعوا إثباته وهو أن بطانة الشيخ ربيع بطانة سيئة وأنهم صعافقة وقد قال الإمام ربيع عن كبير المصعفقة: (ما عنده ذرة من دليل، ما عنده إلا الظلم).

والأمر الثاني: وهو أن أحكام الربيع تصدر على رغبة البطانة فهذا أيضا مما ينزه عنه الإمام ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله تعالى ومتعنا الله بعمره– الذي لا يتكلم في الناس إلا ديانة وإذا رد على شخص يرد عليه بما قاله في كتابه إن كان مكتوبا وبالصفحة، أو بما قاله بصوته إن كان مسجلا وسيأتي مزيد بيان لهذه النقطة من أناس تناقضوا في كلامهم وتقريراتهم حول هذه المسألة في هذه الفتنة.

فإن لم يقبل المدعو أشرف كلام شيخنا علي الحذيفي العدني –حفظه الله– والشيخ أحمد بادحن؛ فسأنقل له كلام من لا أظن أن أشرف يرد كلامهم ، فيه بيان أن الطعن بطلاب العالم المعروفين بالسنة طعن بالعالم وأن مقالة أن العالم تصدر أحكامه بسبب تأثير طلابه هو يعتبر طعنا بالعالم نفسه.

قال الشيخ خالد الظفيري –حفظه الله– في رسالته "بعض القواعد والفوائد السلفية من رسالة الإمام السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت" مطبوعة مع كتابه "إجماع العلماء على الهجر والتحذير من أهل الأهواء" [ص١٨٤]؛

قال –حفظه الله–:

(من أساليب أهل البدع في صرف الناس عن العلماء، الطعن في طلابهم وتشويه صورتهم:

قال رحمه الله -يعني أبا نصر السجزي- عند ذكره لأحد الأشاعرة (ص: ٢٣٣،٢٣٢): "وكلما ذُكر بين يديه شيخ من شيوخ الحنابلة وقع فيه، وقال: أحمد نبيل لكنه بُلي بمن يكذب. وهذا مكر منه لايحيق إلا به ولو جاز أن يقال: إن أصحاب أحمد كذبوا عليه في الظاهر من مذهبه ، والمنصوص له- لساغ أن يقال: إن أصحاب مالك والشافعي وغيرهما كذبوا عليهم فيما نقلوا عنهم. وهذا لا يقوله إلا جاهل رقيق الدين، قليل الحياء") ا.هـ

وفي محاضرةٍ ألقيت عبر إذاعة النهج الواضح بعنوان "شبهات حول المنهج السلفي" وكان الذي يجيب عن هذه الشبهات خالد عبدالرحمن المصري وعادل منصور اليمني؛ سُئِل خالد عبدالرحمن: "المسألة الثانية قول بعضهم وهم يرددون هذه الشبهة ، أن الشيخ ربيع وإخوانه من المشايخ يؤثر فيهم من حولهم في إصدار الأحكام على الآخرين".

فأجاب خالد عبدالرحمن: ما أشبه الليلة بالبارحة وهذا السؤال يذكرني بما ذكر الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء حين نقل الحافظ الذهبي -رحمه الله- عن بعض الأئمة لعله عبدالوهاب الوراق أو غيره، المقصود أن هذا الإمام سئل فقيل له: لو أن أناسا يتكلمون في أبي بكر المروذي وفلان من أصحاب أحمد، أما كان البعد عنهم أفضل؟ فقال: نعم، من تكلم في أصحاب أحمد فهو يتكلم عن خبيئة سوء فاتهمه. ثم قال -وهنا موضع الشاهد-، قال: (وإنما أراد أحمد) ذكر الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء، وفيه قول هذا الإمام الذي سُئِل عن الذين يطعنون في طلاب ألامام أحمد فقال: إنما أراد أحمد.

فإذا ارتقينا إلى أمر أبعد من هذا، وأن الطعن في التلاميذ هو وسيلة للطعن في حامل الحق، فيذكر الإمام أبو حاتم الرازي، شيخ الإسلام -رحمه الله- أو أبو زرعة، حين سُئِل عن معاوية فقال: هؤلاء يطعنون في معاوية، ويطعنون في أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى يقال رجل أصحابه أصحاب سوء، فهو مثلهم فهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا.

فهذا يبين لك أمرا هاما ، وهو أن يرمى العالم بالغفلة والجهالة وأن من حوله من الطلاب هم الذين يوجهونه يمنة ويسرة ، فهذا في الحقيقة على سبيل الإجمال طعن في حامل السنة ، وهذا على سبيل الإجمال ، وأما على التفصيل وهو في الشيخ ربيع الذي جاء السؤال عنه ، فإنه يتضح أمره من بابين:

الباب الأول: شهادة العلماء.

الباب الثاني: استقراء أحوال الإمام في رده على أهل البدع.

فيضبط لك المسألة ، هذان البابان: شهادة العلماء ، ثم استقراء ردود الإمام على من رد عليه من أهل البدع قديما وحديثا.

ثم ذكر خالد عبدالرحمن أن الأئمة مثل الألباني قد أثنوا على ردود الشيخ ربيع، ثم قال:

"قل أأنتم اعلم أم هولاء؟ أنتم يامساكين تقولون هذا رجل يلعب به طلاب العلم الذين حوله ، أليس قد قال سيد قطب كنحو هذه المقولة في عثمان حين نقد عثمان وقال: "لقد أدركت الخلافة عثمان وهو شيخ خرف (ثم في بعض النسخ أزيلت كلمة خرف) لقد أدركت الخلافة عثمان وهو شيخ خرف يتلاعب به مروان كما يتلاعب بالكرة".

ثم قال خالد عبدالرحمن:

"إذن فإذا كان يلعب بربيع من طلبة العلم من حوله ، إذ قد لُعب قبل ذلك بالمزكين له ، فلُعب بالألباني ولُعب بابن باز ولُعب بابن عثيمين وبالفوزان صالح وبمقبل! وقس على ذلك ما شئت، هكذا يتأدب الإنسان مع صاحب السنة والعلم!".

ثم قال:

"يعني كل هؤلاء غفلوا وكل هؤلاء تغافلوا أن الرجل يُلعب به ممن حوله من الطلاب فإذا لم يكن هذا هو الطعن في الأئمة فلا أعلم ما هو الطعن".

ثم شارك عادل منصور في الإجابة عن هذا السؤال فذكر الكلام الذي ذكره أبو نصر السجزي في رسالته لأهل زبيد، ثم قال عادل:

"الأمر الثاني اللي أشار إليه الشيخ يقصد -خالد عبدالرحمن- وهو الباب الثاني (أن تنظروا في ردوده) أن الشيخ ينقل ولَعَلِّي أقرب الباب لشيء أوسع أقول: ائتوني بشخص من مجموع من رد عليهم الشيخ ربيع -أطال في عمره وأصلح له عمله وماله وولده- ائتوني بخلال هذه المرحلة الذين رد عليهم بأشخاصهم أنه اعتمد في رد من ردوده على بعض طلابه ومن أخبروه؟

وإن كان الأصل الأخذ بخبر الثقة مقرر ومعتمد وهل كان الدين كله نُقِل إلينا إلا بأخبار الثقات وأئمتنا المتقدمين جل ما كانوا بأخبار الثقات يجرحون فلانا أو فلانا ولكن مع ذلك ترك الشيخ هذا المسلك الجائز واتجه مباشرة إلى أنه لم ينقد أحدا في كتاب مطبوع ولم يحذر من أحد إلا بشيء مزبور كاتبه ويوزع مجانا أو يوزعه أتباعه ويبيعونه.

هذه النقطة التي أراد الشيخ أن يلفت نظرنا إليها وهو أنه ائتونا بمثال، دعوا الكلام العمومات هذه، دعوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، لكم موعد عند الله -تبارك وتعالى- لن تنفعكم أحزابكم ولاجماهيركم ولاجماعتكم ولاأموالكم، والله ما تنفعكم عند الله -عز وجل-، وقد جئتم تحملون أوزار أهل العلم بظلمهم والافتراء عليهم) ا.هـ [١٥]

قلت: فهل سيتراجع المدعو أشرف بيومي -هداه الله- من هذا الطعن وسوء الأدب مع علمائنا؟!

(١٥) رابط الصوتية:
http://ar.alnahj.net/audio/download/1466/rad-shu-obuhat-hawla-al-manhj-assalafy.mp3

ثم قال أشرف -هداه الله-:

ولمَّا عَلِمَ فضيلةُ الشيخ محمد -حفظه الله- بدورةٍ ستقام في ألمانيا يشارك فيها: عبد المعطي الرحيلي، وبندر الخيبري، لم يرتضِ ذلك، لأنَّه يعلم من حالهم عدم الأهلية للتصدر لمثل هذه المحافل والدورات. ا.هـ

قلت: سبحان الله كيف كان الدكتور محمد بن هادي المدخلي -أصلحه الله- يحثهم على التدريس قبل هذا، واستشاره الشيخان بندر وعبد الإله قبل الذهاب إلى دورة موريتانيا فشجعهم وحثهم على تدريس بعض الرسائل كما ذكر الشيخ عبد الإله في الحلقة الأولى من الإبانة، ثم بعد ذلك صار ليس عندهم أهلية للتدريس وصعافقة!!

وهذا يدل على أحد أمرين:

الأول: أن الدكتور محمد بن هادي المدخلي -أصلحه الله- قد غش أهل موريتانيا وطلاب العلم فيها لأنه حثَّ بعض طلبة العلم على التدريس عندهم وهو يعلم أنهم ليسوا أهلا لذلك فهذا يعتبر غشا لهم.

الثاني: أنهم ولله الحمد أهل للتدريس وتعليم الناس مما عندهم من الخير ولكن عندما لم يوافقوا الدكتور في جرحه لعرفات بدون بينة صاروا ليسوا أهلا للتدريس وصعافقة.

فاتق الله أخي أشرف ولا تكن من المعاونين للظلم الذي يقوم به الدكتور محمد بن هادي بالافتراء على المشايخ الفضلاء فإن الظلم ظلمات يوم القيامة.

وها أنت ترى أن السلفيين الواضحين يتركون الدكتور يوما بعد يوم وما ذاك إلا لظلمه ولو كان تكلم بالدليل والبرهان لناصره السلفيون كما قال الإمام ربيع المدخلي -حفظه الله-: (لو كان مع

الشيخ محمد بن هادي حجة أو حجج لأيّدناه ونصرناه، ولكن ليس عنده أي حجة أبدا، بارك الله فيكم)[١٦].

فمن لم يكن كلامه لله وإنما لهوى نفسه وحبا للتصدر والزعامة فلا يلومن إلا نفسه؛ فالأعراض ليست كلأً مباحا، والأصل فيها الحرمة والحظر.

ولم يقتصر الأمر عند الدكتور محمد بن هادي –أصلحه الله– بأن جعلهم صعافقة بل ألحقهم بأهل الاهواء وأنهم أخس من الإخوان، وهذا والله ليس بالأمر الهين.

قال الإمام أحمد –رحمه الله–: (إخراج الناس من السنة شديد)[١٧].

ولا تغرَّنك يا أشرف الدنيا وزخرفها فإنها بهرج زائل، وما عند الناس ينفد وما عند الله خير وأبقى.

قال ابن القيم –رحمه الله–: (فحقيقٌ بمن لنفسه عنده قَدر وقيمة أن لا يبيعها بأبخس الأثمان، وأن لا يعرضها غداً بين يدي الله ورسوله لمواقف الخزي والهوان، وأن يثبت قدميه في صفوف أهل العلم والإيمان، وأن لا يتحيز إلى مقالة سوى ما جاء في السنة والقرآن)[١٨].

فاترك التعصب ياأشرف وتجرد للحق واصدع به تنجُ باذن الله في الدنيا والآخرة.

قال الإمام الذهبي –رحمه الله–:

---

(١٦) "رسالة الإمام ربيع إلى عبدالرحمن العميسان".

(١٧) "السنة للخلال رقم (٥١٣)"

(١٨) "الكافية الشافية (١٠ـــ١٢)"

(الصدع بالحق عظيم يحتاج إلى قوة وإخلاص، فالمخلص بلا قوة يعجز عن القيام به، والقوي بلا إخلاص يخذل، فمن قام بهما كاملا فهو صدّيق، ومن ضعف فلا أقل من التألم والإنكار بالقلب، ليس وراء ذلك إيمان فلا قوة إلا بالله)[١٩].

فهذا ما أردت التنبيه عليه فيما كتبه المدعو أشرف بيومي -هداه الله- في مقاله من افتراءات على مشايخنا، نصرة لله ثم نصرة للحق الذي عند شيخنا عرفات -حفظه الله- وإخوانه المشايخ المظلومين؛ فأسأل الله أن يكشف عنهم هذه الغمة وأن ينصرهم على من بغى عليهم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والله أعلم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه: أبو حفص محمد بن عمر المسيري

ليلة الأربعاء ١٥_ محرم _١٤٤٠هـ

---

(١٩) "سير أعلام النبلاء (١١/٢٤٣)"